Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

Journal of University Studies for Inclusive Research

Vol.7, Issue 28 (2024), 13547- 13574

USRIJ Pvt. Ltd

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة القصيم

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم أصول الفقه

الاستدلال بالسبر في القرآن

إعداد: عبد الله سليمان الدغيم

Abduallah Suliman aldughiyym

Emil: abduallah.suliman18@gmail.com

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ملخص البحث.

أتى هذا البحث لبيان استدلال مهم جدًا لم يغفله العلماء في كتبهم، بل كان أول من استدل به القرآن الكريم، وذلك أن الأدلة نقلية وعقلية، والسبر والتقسيم من أوضح وأجلى وأعظم الأدلة العقلية، والعقلي السليم لا يخالف النقل الصحيح، والاستدلال بالسبر والتقسيم هو محور حديثنا في هذا البحث –بإذن الله–، وسنبين فيه ما يلي: أولًا: تعريف السبر والتقسيم من حيث كونه مركبًا وعلمًا، ثم نأتي ثانيًا: على أقسام السبر والتقسيم، ثم نعرج ثالثًا على حجية الاستدلال به، ثم ننتقل رابعًا إلى ضوابط الاستدلال بالسبر والتقسيم، وأخيرًا نأتي على أمثلة من الاستدلال بالسبر والتقسيم في القرآن الكريم.

الكلمات الاستفتاحية: السبر، التقسيم، الاستدلال، القرآن، أصول الفقه، الجدل، المنطق.

Abstract:

This research came to explain a very important reasoning that scholars did not ignore in their books. Rather, it was the first to be used as evidence by the Holy Qur'an, and that is that the evidence is transmissional and rational, and probing and division are among the clearest, clearest, and greatest rational evidence, and sound reasoning does not contradict correct transmission, and reasoning by probing and division is the focus of our discussion. In this research – God willing – we will explain the following: first: the definition of sounding and division in terms of it being a complex and a science, then we will come secondly: to the divisions of sounding and division, then we will go thirdly to the validity of reasoning by it, then we move fourthly to the controls for reasoning by sounding and division, Finally, we come to examples of reasoning by sounding and division in the Holy Qur'an.

Keywords: sounding, division, reasoning, the Qur'an, principles of jurisprudence, controversy, logic.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المقدمة

الحمد لله المنان، جزيل الإنعام، ثم الصلاة والسلام على رحمة الأنام، وعلى آله وصحبه أولوا الفضل والإكرام، ثم أما بعد:

فإن الناظر في أصول الفقه يرى ما للأدلة من أهمية وذلك أنها ثلث علم الأصول، حيث أنها أساس الدين ومنبعه.

وإن العالم بالأصول يدرك تقسيم علم الأصول للأدلة إلى نقلية وعقلية، وأن الأدلة النقلية لا خلاف في أصل الحجاج بها، وإنما الخلاف في مسائل دارجة تحتها.

وإن من نافلة القول الكلام عن اندماج علمي المنطق والجدل في علم الأصول اندماجًا صعب الانفكاك، فكان من لازمه أخذ مفيده، وطرد غثه، والنظر في أقوال من تقدم في مباحثه وتصويبها.

وإن من أعظم المباحث الداخلة على الأصول من علمي الجدل والمنطق مبحث الترديد والتقسيم، أو ما يمكن أن نسميه "دليل السبر والتقسيم" فكان لزامًا بيان الكلام فيه، ومدى الاحتجاج به.

وإن أعظم ما يمكن أن يؤخذ القول الفصل فيه منه، كلام الله إذ الدين دينه، والملة ملته، من أجل ذلك كله، ارتأيت أن يكون هذا البحث بعنوان " **الاستدلال بالسبر في القرآن**"

سائلًا الله التوفيق والسداد إنه حسبي ونعم الوكيل.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

- ما مدى احتجاج الأصوليين بالسبر؟
- ما ضوابط الاستدلال بالسبر؟
- ما مدى استدلال القرآن بالسبر؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث:

- أن السبر من الأدلة ولا أحكام بلا أدلة، فكانت أهميته من أهمية نتيجته وهي الأحكام.
- أن السبر مما يبين تأثير الجدل والمنطق على الأصول، فكانت دراسته مبينة لمنزلة هذه العلوم أجمع.

أسباب اختيار الموضوع:

- ما سبق في أهمية الموضوع.
- أنه لم يتصد للكتابة في هذا الموضوع من المتأخرين إلا القليل، وكلام الأصوليين فيه متفرق في كتبهم.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

أهداف البحث:

- بيان مدى احتجاج الأصوليين بالسبر.
- معرفة ضوابط الاستدلال بالسبر.
- بيان مدى استدلال القرآن بالسبر.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال لم أتمكن من أن أقف على بث بهذا العنوان، وقد وجدت جملة من البحوث المتعلقة بالسبر:

- الاستدلال بالسبر والتقسيم عند النحاة والصرفيين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، الطالبة: نسيبة عبد الحميد المواجدة، جامعة مؤتة.

وهذه الدراسة في الاستدلال بالسبر والتقسيم على القواعد والمسائل الأصولية والنحوية.

- السلف والمهارات العقلية "السبر والتقسيم أنموذجًا"، عمار محمد الأركاني، مركز السلف للدراسات والبحوث.
- السبر والتقسيم وأثره في التقعيد الأصولي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، سعيد بن متعب القحطاني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وهذه الدراستان أعم من بحثي إذ قد أصلا السبر والتقسيم، وكان من ضمن التأصيل أن ذكروا استدلال القرآن به، ثم ذكر البحث الأول موقف السلف والسنة من السبر.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وأما الرسالة الثانية فذكرت القواعد الأصولية التي للسبر فيها أثر.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

المقدمة، وفيها: الاستهلال والإعلان عن الموضوع ومشكلة البحث وأهميته وأهدافه والدراسات السابقة وخطة البحث.

تمهيد: تاريخ دليل السبر.

المبحث الأول: تعريف السبر والتقسيم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريفه باعتباره مركبًا.

المطلب الثاني: تعريفه باعتباره علمًا.

المبحث الثاني: أقسام السبر والتقسيم.

المبحث الثالث: حجية السبر والتقسيم.

المبحث الرابع: ضوابط الاستدلال بالسبر والتقسيم.

المبحث الخامس: الاستدلال بالسبر في القرآن، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: السبر في سورة البقرة.

المطلب الثاني: السبر في سورة الأنعام.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المطلب الثالث: السبر في سورة يونس.

المطلب الرابع: السبر في سورة مريم.

المطلب الخامس: السبر في سورة فاطر.

المطلب السادس: السبر في سورة الطور.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد: تاريخ دليل السبر.

هناك طرق عديدة لبيان أهمية الدليل وأثره، ومن ذلك بيان جزء من آثار الاستدلال بهذا الدليل في بيان الحق، فلنذكر طرفا من هذه الآثار، ليعلم القارئ ما للورقات القادمة من أهمية:

من ذلك ما ثبت أنه أول سبب لضعف منة القول بخلق القرآن، فقد روى الخطيب البغدادي بسنده يقول: سمعت محمد بن الواثق الذي يقال له المهتدي بالله، يقول: كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلًا أحضرنا ذلك المجلس، فأتى بشيخ مخضوب مقيد، فقال أبي: ائذنوا لأبي عبد الله وأصحابه يعني: ابن أبي داوود، قال: فأدخل الشيخ في مصلاه، قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له لا سلم الله عليك، فقال: يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك به مؤدبك، قال الله تعالى {مج محمخ مم نج نح نخ نم نه □ هم □ يج يح يخ يم □} [سورة النساء:٨٦].

والله ما حييتني بها ولا بأحسن منها، فقال ابن أبي داوود: يا أمير المؤمنين، الرجل متكلم.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

فقال له كلمة، فقال: يا شيخ، ما تقول في القرآن، فقال الشيخ: لم تنصفني –يعني ولي السؤال–، فقال له: سل، فقال له الشيخ: ما تقول في القرآن؟ فقال: مخلوق، فقال: هذا شيء علمه النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء الراشدون، أم شيء لم يعلموه، فقال: شيء لم يعلموه. فقال: سبحان الله، شيء لم يعلمه النبي –صلى الله عليه وسلم–، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، ولا الخفاء الراشدون، علمته أنت؟ قال: فخجل، فقال: أقلني والمسألة بحالها، قال: نعم، قال: ما تقول في القرآن؟ قال: مخلوق، قال: هذا شيء علمه النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء الراشدون، أم لم يعلموه؟ فقال: علموه، ولم يدعوا الناس إليه، قال: أفلا وسعك ما وسعهم، قال: ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يقول: هذا شيء لم يعلمه النبي –صلى الله عليه وسلم–، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، ولا الخلفاء الراشدون، علمته أنت؟ سبحان الله! شيء علمه النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء الراشدون، ولم يدعوا إليه؟ أفلا وسعك ما وسعهم؟ ثم دعا عمارًا الحاجب، فأمر أن يرفع عنه القيود، وأن يعطيه أربع مائة دينار، ويأذن له في الرجوع، وسقط من عينه ابن أبي داوود، ولم يمتن بعد ذلك أحدًا.(١)

فهذا الذي كان من الشيخ المكبل بالقيود دليل عظيم الفائدة، ومن فائدته أنه يخاطب العقل مباشرة.

(١) تاريخ بغداد (٢٣٣/٥)

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ومن هذه الآثار أيضًا ما رواه ابن عساكر، قال: وشى واش بعبد الله بن همام السلولي إلى زياد فقال: إنه هجاك، فقال زياد للرجل: أجمع بينك وبينه؟، فقال: نعم، قال: فبعث زياد إلى ابن همام فجئ به فأدخل الرجل بيتًا، ثم قال زياد: يابن همام بلغني أنك هجوتني، قال: كلا أصلحك الله ما فعلت، ولا أنت لذلك بأهل، قال: فإن هذا أخبرني وأخرج الرجل فأطرق ابن همام هنيهة، ثم أقبل على الرجل فقال:

وأنت امرؤ إلا ائتمنتك خاليًا فخنت ما قلت قولًا بلا علم.

وأنت من الأمر الذي كان بيننا بمنزلة بين الخيانة والإثم.

فأعجب زياد جوابه، فأقصى الساعي ولم يقبل منه(١) .

فهذه الآثار التي تم ذكرها توضح ما للدليل من أهمية إذ كان الاستدلال بهذا الدليل فيصلًا في أمور عظيمة، أنجت –بعد الله– أصحابها من القتل أو البس أو التعذيب.

(١) تاريخ دمشق (٣٥٩/٣٣)

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المبحث الأول: تعريف السبر والتقسيم.

المطلب الأول: تعريفه باعتباره مركبًا.

أولًا: تعريف التقسيم لغة.

مصدر الفعل (قسّم)، يقال: قسم يقسم تقسيمًا، أي: جزأه فانقسم(١) ، قال ابن فارس: " القاف واسين والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تجزئة شيء"(٢)

ثانيًا: تعريف التقسيم اصطلاحًا.

اختلفت عبارات العلماء في تعريف التقسيم، وإن كان مؤداها متقاربًا، ومن تلك التعابير " حصر جميع الأوصاف ليسبر الصالح منها وغير الصالح"(٣)

ثالثًا: تعريف السبر لغة.

مصدر الفعل سبر يسبُر، ويسبِر سبرًا.

تطلق على معان منها: الاختبار والامتحان، والحرز، والتجربة، واستخراج كنه الأمر.(٤)

رابعًا: تعريف السبر اصطلاحًا:

---

(١) ينظر لسان العرب مادة قسم (٤/١٢)، القاموس المحيط مادة قسم (١٣٢/٤)
(٢) معجم مقاييس اللغة (٨٦/٥)
(٣) ينظر المذكرة (٢٥٧)، نثر الورود (٤٨٥/٢)، أصول الفقه الإسلامي لشلبي(٢٤٢).
(٤) ينظر لسان العرب مادة سبر (٣٤٠/٤)، القاموس المحيط مادة سبر (١٠٦/٢).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ذكر الأصوليون تعريفات كثيرة للسبر، فبعضهم عرفه بمعناه اللغوي، وبعضهم بنتيجته، وبعضهم بلازمه، فمنها:

ما عرفه به الطوفي: " إبطال كل علة علل بها الحكم المعلل إجماعًا، إلا واحدة فتتعين"(١)

المطلب الثاني: تعريف السبر والتقسيم باعتباره علمًا.

يختلف تعريف السبر والتقسيم باعتباره علمًا على دليل، أو مسلك استدلال باختلاف العلم الذي يستخدم فيه، فله عند الأصوليين تعريف، وللجدليين تعريف آخر، وللمناطقة تعريف مغاير، فلنبدأ بذكر تعريف الأصوليين:

أولًا: تعريف الأصوليين للسبر.

وقد سلك الأصوليون مسلكًا خاصًا في السبر والتقسيم، فكثير منهم إنما عرفه على أنه طريق من طرق كشف العلة(٢)، ومن هذه التعريفات:

- ما عرفه به الجرجاني، فقال: " إيراد أوصاف الأصل –المقيس عليه– وإبطال بعضها ليتعين الباقي للعلية".(٣)

(١) شرح مختصر الروضة (٤٠٤/٣).
(٢) ينظر مختصر ابن الحاجب مع بيان المختصر (١٠٢/٣)، أصول ابن مفلح (١٢٦٨/٣)، شرح الكوكب المنير (١٤٢/٤)، رفع الحاجب (٣٢٥/٤)
(٣) التعريفات (١٥٥).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

ثانيًا: تعريف المناطقة.

وقد خص السبر والتقسيم عند المناطقة بالأوصاف التي بينها تناف وتنافر، وهو ما يعرف عندهم بالقياس الشرطي المنفصل.

- فعرفه الغزالي: " وبالجملة كل قسمين متناقضين متقابلين، إذا وحد فيهما شرائط التناقض –كما سبق– فينتج إثبات أحدهما نفي الآخر، ونفي أحدهما إثبات الآخر"(١)

ثالثًا: تعريف الجدليين.

وأما تعريف الجدليين للسبر والتقسيم –التقسيم والترديد– فهو أوسع هذه المسالك المذكورة، وقد قال الشنقيطي –رحمه الله– أنها أعم وأنفع وأكثر فائدة(٢) .

ومن التعريفات ما عرفه به إمام الحرمين بقوله: " متى احتمل الأمر قسمين أو أكثر، فأبطل الكل إلا واحدًا، أثبت هو ببطلان ما عداه، ولو أبطل الأقسام كلها، بطل حصول شيء مما يدعيه منها مدع، وكان الحكم فيه على نقيض ما ادعاه المدعي من الإثبات أو النفي"(٣)

(١) محك النظر (٩٨)
(٢) ينظر أضواء البيان (٥٢٨/٢)
(٣) الكافية (٣٩٤)

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وقد سار على مسلك الجدليين في التعريف بعض الأصوليين كأبي يعلى(١) ، وابن تيمية(٢) ، وغيرهم(٣) ، ومن أدق التعريفات ما عرفه به الطوفي حيث قال: " حصر الأقسام وإبطالها سوى المدعى عليه منها"(٤)

وعلى هذا المسلك من التعريفات سيسير بحثنا – بإذن الله– وذلك أن المقصود منه ما ورد من استدلال بالسبر في القرآن، والقرآن لم يقتصر على السبر بمعناه الأصولي أو المنطقي، وإنما تعداه إلى معناه العام.

رابعًا: تعريف معاصر.

وقد اختار سعيد القطاني في رسالته تعريفًا ارتضاه للسبر، فقال: " اختبار المستدل للمحل، واستخراج جميع الأوصاف التي يمكن أن يتعلق بها الحكم، ثم تفرقتها، لإبطال التعلق بما لا يصح منها"(٥)

(١) ينظر العدة (١٤١٥/٤)
(٢) ينظر المسودة (٤٢٦)
(٣) ينظر التلخيص (٣٢٠/٣)، أساس القياس (٣٢)، الواضح (٦٩/٢)، الإحكام لابن حزم (٩٩/٥)، شرح اللمع (٨١٧/٢)، تقريب الوصول (٣٨٩)
(٤) الإشارات الإلهية (٢٩٧/٢)
(٥) السبر والتقسيم وأثره في التقعيد الفقهي (١٠٧)

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المبحث الثاني: أقسام السبر والتقسيم.

يمكن تقسيم السبر والتقسيم باعتبارات متعددة، ولكن سأذكر منها ماله أثر واضح تجنبًا للإطالة، فمنها:

أولًا: تقسيمه باعتبار الصحة والفساد.

ينقسم السبر والتقسيم باعتبار الصحة والفساد، إلى صحيح وفساد.

- فالسبر والتقسيم الصحيح: وذلك بأن يكون التقسيم حاصرًا، وأن يكون السبر بطريق سبر صحيح، وفي ذلك يقول الجويني: " أحدها التقسيم الصحيح، وذلك إذا كان في المسألة أقسام، فإذا بين المستدل بطلان جميعها إلا القسم الذي يرتضيه، فيثبت مقصوده"(١).
- السبر والتقسيم الفاسد: أن لا يحصر جميع الأوصاف، وألا يبطل جميع ما لا يصح تعلق الحكم به، أو بلا دليل بل بالاعتبار، أو أن يكون الفساد في أحدهما إما في التقسيم أو السبر.

فال ابن عقيل: " التقسيم الفاسد: أن يخل تقسيمه فلا يذكره"(٢) .

(١) التلخيص (٣/٣٢٠)
(٢) الجدل (٣٠٥)

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وقال الجويني: " وإن أجروا الاستدلال به – أي التقسيم– من غير تحرير، فمثل هذا الكلام لا يقع به صحيحًا، وهذا بين إذا تأملته"(١) .

وقال أيضًا: " وأما إذا رام إبطاله ابتداء بضرب من الاعتبار، فمثل هذا الكلام لا يقع به الاستقلال بالاستدلال"(٢) .

ثانيًا: تقسيمه باعتبار القطع والظن.

- السبر والتقسيم القطعي: وذلك بأن يكون الحصر مترددا بين النفي والإثبات، أو يكون ثبت بدليل ارتضاه الكل(٣) ، وأن يكون الإبطال ثبت بدليل قطعي أو مرتضى عند الكل(٤) .
- السبر والتقسيم الظني: وذلك بأن يكون إما السبر أو التقسيم ظنيًا، أو يكون كلاهما ظنيًا(٥) .

(١) التلخيص (٣٢١/٣)
(٢) المصدر السابق.
(٣) ينظر فواتح الرحموت (٣٠٠/٢)
(٤) ينظر سلم الوصول للمطيعي (١٣٢/٤)
(٥) ينظر نهاية الوصول إلى علم الأصول (٦٢٧/٢)، شرح مختصر الروضة (٤٠٦/٣)

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المبحث الثالث: حجية السبر والتقسيم.

أولًا: تحرير محل النزاع.

- اتفقوا على أن السبر والتقسيم القطعيين حجة في العقليات والشرعيات(١) ، قال الزركشي: " لم يحكوا خلافًا في هذا القسم"(٢) .
- واتفقوا على أن السبر والتقسيم الظنيين ليسا بحجة في العقليات(٣) ، قال الغزالي: " وإن لم يكن دائرًا بين النفي والإثبات فلا فائدة له في العقليات"(٤) .
- واختلفوا في الاستدلال بالسبر والتقسيم الظنيين في الشرعيات، على أقوال يمكن حصرها في مذهبين:

ثانيًا: الأقوال والأدلة.

القول الأول: أن السبر والتقسيم الظنيين حجة مطلقًا في الشرعيات، وهذا مذهب أكثر الأصوليين(٥) ، وقال ابن عقيل: " إنه من أحسن الأدلة"(٦) .

---

(١) ينظر البرهان للجويني (١٠٧/١)، نهاية الوصول في دراية الأصول (٣٣٦١/٨)، البحر المحيط (٢٢٢/٥)، فواتح الرحموت (٣٠٠/٢).
(٢) البحر المحيط (٢٢٤/٥)
(٣) ينظر نهاية الوصول في دراية الأصول (٣٣٦١/٨)، الفائق (٢٠١/٤)، نهاية السول (١٣٣/٤)
(٤) شفاء الغليل (٤٥١).
(٥) ينظر أصول الفقه لابن مفلح (١٢٧١/٣)، مسلم الثبوت (٣٠٠/٢)، نهاية السول (١٣٤/٤)، فواتح الرحموت (٣٠٠/٢).
(٦) الجدل (٣٠٤).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

واستدلوا لذلك بأدلة منها:

- القياس على مذاهب العلماء، وذلك أنه إذا أثر عن العلماء في مسألة أقوال متعددة، ثم قام الدليل على بطلان سائرها إلا واحدًا، دل ذلك على صحة الباقي(١) .
- القياس على المطلق إحدى نسائه ثلاثًا مع الإبهام، إذا عينها بوطئ غيرها(٢) .
- الوقوع، وذلك أن القرآن الكريم استدل به في عدد من المواضع – سنفرد المبحث الأخير بذكرها–(٣) .

القول الثاني: أن السبر والتقسيم الظنيين ليسا بحجة مطلقًا في الشرعيات، وهذا مذهب الحنفية كلهم(٤) ، إلا المرغياني، والجصاص، والأسمندي.

واستدلوا بأدلة، منها:

- أنه لا يمكن استعمال هذا الدليل إلا بعد القول بالمساواة بين الأوصاف في الحصر، فإذا قلت بالمساواة بين الأوصاف، فدليل إبطالك لبعض الأوصاف هو دليل إبطال ما ارتضيته من الأوصاف لأنك قلت بالمساواة بينها(٥) .

---

(١) ينظر أصول الجصاص (٣٠١/٢)، أصول السرخسي (٣٢١/٢).
(٢) ينظر أصول السرخسي (٢٣١/٢)
(٣) ينظر الإشارات الإلهية (٢٩٧/٢)
(٤) ينظر أصول السرخسي (٣٢١/٢)، نهاية الوصول إلى علم الأصول (٦٢٧/٢)، فواتح الرحموت (٣٠٠/٢)، سلم الوصول للمطيعي (١٣٢/٤)، التحرير (٣٣٦/٧)
(٥) ينظر أصول السرخسي (٢٣١/٢)، قواطع الأدلة (٢٣٩/٤)، نشر البنود (١٦١/٢).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

أجيب عنه: أن القول بالمساواة بينها إنما هو في بادئ الرأي، وعند النظر والتأمل تبين أنها مساواة ظاهرية فقط، فتبين أن منها الصحيح، ومنها الفاسد(١) .

- أنه لا يوجد عندكم دليل على صحة الوصف المستبقى، إلا عدم فساده، وذلك أن الإبطال ضد الصحة، ودليل السبر دليل على إبطال الأوصاف، فكيف يكون دليلًا على صحة ما تبقى؟"(٢)

وأجيب عنه: أن الصحة مستفادة من أن الأحكام معللة لا من الإبطال ذاته، فلما انحصر التعليل في الأوصاف المذكورة، وأبطلت ولم يبق إلا واحدًا كان هو الوصف على غلبة الظن(٣) .

- استدلوا بالاعتراضات الواردة على السبر والتقسيم(٤) -وسنذكرها لاحقًا-.

ثالثًا: الترجيح.

تبين مما تقدم أن الراجح حجية الاستدلال بالسبر والتقسيم، وذلك اتباعًا لطريقة القرآن الذي هو أعظم منهاج تستقى منه الأدلة، وأساليب الحجاج.

(١) ينظر حاشية التفتزاني (٢٣٧/٢)
(٢) ينظر أصول السرخسي (٢٣٢/٢)، قواطع الأدلة (٢٣٩/٤)، أصول الفقه لابن مفلح (١٢٦٨/٣).
(٣) ينظر المصدر السابق
(٤) ينظر المصدر السابق.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المبحث الرابع: ضوابط الاستدلال بالسبر والتقسيم.

ذكر العلماء للاستدلال به ضوابط كثيرة، منها:

- أن يكون السبر حاصرًا لجميع الأوصاف(١) .
- أن تكون الأوصاف المحصورة أخص مطلقًا من المقسم(٢) .
- أن يكون كل وصف مباينًا لما عداه من الأوصاف(٣) .
- إبطال ما لا يصلح من الأوصاف(٤) .
- أن لا يكون طريق الإبطال شاملًا للوصف المستبقى(٥) .
- أن لا يكون المقسم من الألفاظ المشتركة اشتراكًا لفظيً(٦)ا.

(١) ينظر محك النظر (٩٨)، شرح مختصر الروضة (٤٠٦/٣)، البحر المحيط (٢٢٣/٥).
(٢) ينظر رسالة الآداب والبحث والمناظرة (٢٩).
(٣) المصدر السابق.
(٤) ينظر المستصفى (٢٩٦/٢)، روضة الناظر (٨٥٨/٣).
(٥) ينظر مسلم الثبوت (٣٠٠/٢)، فواتح الرحموت (٣٠٠/٢).
(٦) ينظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٣٢/٥).

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المبحث الخامس: الاستدلال بالسبر في القرآن.

هناك آيات ومواقف كثيرة استدل بها القرآن بدليل السبر، أذكر ما استطعت أن أقف عليه منها:

المطلب الأول: السبر في سورة البقرة.

قال تعالى {□ □ ﭫ ﭬ ﭭ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □} [سورة البقرة:٨٠].

فاليهود هنا ادعوا دعوى، وهي أنهم لن يدخلوا النار إلا أيامًا معدودة، ثم سنخرج منها، فرد عليهم القرآن بأن حصر الطرق التي يمكن أن تكون مستند دعواهم، وهي ثلاثة:

- أنهم اتخذوا على ذلك عهدًا من الله، فالله لا يخلف عهده.
- أم أنهم اطلعوا على الغيب، فعلموا دعواهم تلك.
- أم أنهم يقولون افتراء على الله بلا دليل.

فأبطل الاحتمالان الأول والثاني بأداة الإنكار، فثبت الثالث وهو أنهم افتروا على الله(١).

تنبيه: لم يذكر الله في سورة البقرة احتمال أنهم اطلعوا على الغيب، ولكن ذكره في سورة مريم، ولم يصرح بكذبه في سورة مريم لدلالة ذكره في سورة البقرة، قال الشنقيطي: " لأن القرآن العظيم يبين بعضه بعضًا"(٢)

(١) ينظر الإشارات الإلهية (٤٤٢/٢)، أضواء البيان (٥٢٦/٢)
(٢) أضواء البيان (٥٢٧/٢)

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المطلب الثاني: السبر في سورة الأنعام.

قال تعالى: {لح لم لى لي □ □ □ □ □□ □ □ □ نم نى □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٌ ٍ َ ُ ّ □ □ □ □ □ □ □ □ بر □ □بن بى بي تر □ □ تن تى تي □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □} [سورة الأنعام:١٤٣-١٤٤].

ووجه السبر والتقسيم في هذه الآيات، أنهم لما حرموا بعض الذكور والإناث دون بعض، وجب أن يكون تحريمهم هذا إما معللًا، وإما تعبديًا.

فإن كان معللًا فلا تخلو العلة إما أن تكون بسبب الذكورة والأنوثة، أم بسبب اشتمال الرحم عليهما، وكلها باطل لأنهم حرموا بعضها دون بعض، وأشار إلى ذلك بقوله {□ □ □ نم نى □ □ □ □ □ □□}

فلما بطل ذلك لم يبق إلا أن يكون تعبديًا، وكونه تعبديًا فاسد أيضا لأنه لم يأتكم رسول من الله بذلك، وأشار إليها بقوله {بى بي تر □ □ تن تى تي}

فلما فسدت هذه الأوصاف كلها فسد الحكم، وأصبح افتراء على الله قال تعالى {□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□}(١).

المطلب الثالث: السبر في سورة يونس.

قال تعالى {□ □ □ □□ بج بح بخ بم به} [سورة يونس:٥٩].

(١) ينظر الإشارات الإلهية (١٩٧/٢)، الإتقان في علوم القرآن (٢٦٥/٢)، أضواء البيان (٥٢٧/٢)

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

وقد بين الطوفي وجه السبر والتقسيم فقال: " إنكم أيها الكفار حرمتم بعض ما رزقتموه، فلا يخلو تحريمكم لذلك، إما أن يكون بإذن شرعي، أو افتراء منكم.

والأول باطل لأن الشرع خصمكم وهو ينكر الإذن لكم، فتعين الثاني وهو أنكم حرمتموه افتراء على الله وكذبًا عليه، وما كان كذلك لا يلتفت إليه"(١)

المطلب الرابع: السبر في سورة مريم.

قوله تعالى ردا على العاص بن وائل {□ □ □ □ نم ى □ □} [سورة مريم:٧٨].

ووجهه كما قلنا في البقرة، أن دعواه على أنه سيؤتى مالًا وولدًا، لا يخلو من ثلاث احتمالات:

- أن يكون قد اطلع على الغيب فعلم ذلك.
- أن يكون قد اتخذ عهدًا عند الله.
- أن يكون قال ذلك افتراء.

وقد أبطل الأوليان بأداة الإنكار والردع والزجر في قوله {□□}، فلم يبق إلا كونه افتراء على الله، وما كان كذلك لا يلتفت إليه(٢) .

المطلب الخامس: السبر في سورة فاطر.

(١) الإشارات الإلهية (٢٩٧/٢)
(٢) ينظر الإشارات الإلهية (٤٤٢/٢)، أضواء البيان (٥٢٧/٢)

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

قال تعالى {□ □ تن تى تي□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ نى ني □ ير □ □ ين} [سورة فاطر:١٣-١٤].

وجه الدلالة أن الدعاء لا يخلو من حالتين:

- إما أن يكون لله.
- أو يكون لغيره.

وأسباب توجه الدعاء لأحد يكون لثلاثة أسباب:

- إما أن يكون لكمال المدعو في ربوبيته.
- وإما أن يملك استجابة الدعاء في الدنيا.
- وإما أن يملكه في الآخرة.

وهذه الأمور كلها باطلة فيما سوى الله، فلما كانت لا تثبت إلا لله بطل صرف الدعاء إلى غيره سبحانه(١).

المطلب السادس: السبر في سورة الطور.

قال تعالى {□ □ □ □ ٌ ٍ ٌ ٌ ٍ} [سورة الطور:٣٥].

ووجه الدلالة أنه جعل الأمر في ثلاث احتمالات:

- إما أن يكونوا خلقوا من غير شيء فلم يخلقهم أحد.

(١) ينظر السلف والمهارات العقلية -السبر والتقسيم انموذجًا-.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

- أو يكونوا خلقوا أنفسهم.
- أو يكون خلقهم خالق غيرهم، وهو الله سبحانه.

والأول والثاني باطلان بطلانًا ضروريًا، فلا حاجة لإقامة الدليل على بطلانهما.

فلم يبق إلا أنه سبحانه هو الخالق لهم المستحق للعبادة وحده سبحانه.

الخاتمة

الحمد لله أن يسر التمام، وأسبغ الإنعام، والصلاة والسلام على خير ولد عدنان، ثم أما بعد:

فإنه من المناسب في الختام ذكر أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وتزيينه ببعض التوصيات، ليخرج هذا البحث في تمام حلته، وجمال رونقه، فأقول:

النتائج:

- أن هذا الدليل العقلي العظيم –السبر والتقسيم– كان له أثر كبير في إخماد فتنة القول بخلق القرآن.
- أنه لكل أهل فن من الفنون الثلاثة الجدل والأصول والمنطق مقصد وتعريف خاص لهذا الدليل.
- أن السبر ينقسم باعتبارات عدة، من أهمها:

١– باعتبار الصحة والفساد.

٢– باعتبار القطع والظن.

- أنه قد اختلف العلماء في حجية الظني منه في الشرعيات، والراجح حجيته.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

- أن العلماء قد وضعوا ضوابط للاستدلال بالسبر: أن يكون حاصرًا للأوصاف، أن تكون الأوصاف أخص من المقسم، أن تكون الأوصاف متباينة، إبطال مالا يصلح منها، أن لا يكون طريق الإبطال شاملًا للمستبقى، أن لا يكون المقسم من الألفاظ المشتركة اشتراكًا لفظيًا.
- أن القرآن قد استعمل السبر في عدد من المواضع محتجًا به.

التوصيات:

أوصي من تصدر للتدريس أن يبين لمن تحت يديه الصحيح من السقيم مما دخل علينا من علوم الأوائل في الجدل والمنطق، وأن يعلمهم كيف يوظفون الصحيح منها في خدمة للدين ودفاعًا عنه.

-وصلى الله وسلم على محمد-

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

المراجع والمصادر.

- ابن تيمية، أحمد (٧٢٨هـ). مجموع الفتاوى. المدينة المنورة. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
- ابن حزم، علي (٤٥٦هـ). الإحكام في أصول الأحكام. بيروت. دار الآفاق الجديدة.
- ابن عقيل، علي (٥١٣هـ). الجدل على طريقة الفقهاء. مصر. مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن عقيل، علي (٥١٣هـ). الواضح في أصول الفقه. بيروت. مؤسسة الرسالة.
- الأركاني، عمار. السلف والمهارات العقلية السبر والتقسيم انموذجًا. مركز سلف للبحوث والدراسات.
- الإرموي، محمد (٧١٥هـ). الفائق في أصول الفقه. بيروت. دار الكتب العلمية.
- الإرموي، محمد (٧١٥هـ). نهاية الوصول إلى علم الأصول. الرياض. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الإسنوي، عبد الرحيم (٧٧٢هـ). نهاية السول شرح منهاج الأصول. بيروت. دار الكتب العلمية.
- الأنصاري، عبد العلي (١٢٢٥هـ). فواتح الرحموت مع مسلم الثبوت. بيروت. دار الكتب العلمية.
- التفتازاني، مسعود (٧٩٣هـ). شرح التلويح على التوضيح. مصر. مكتبة صبيح .
- الجصاص، أحمد (٣٧٠هـ). الفصول في الأصول. الكويت. وزارة الأوقاف الكويتية.
- الزركشي، محمد (٧٩٤هـ). البحر المحيط في أصول الفقه. دار الكتبي.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

- السرخسي، محمد (٤٨٣هـ). أصول السرخسي. بيروت. دار المعرفة.
- السيوطي، عبد الرحمن (٩١١هـ). الإتقان في علوم القرآن. مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الشنقيطي، عبد الله. نشر البنود على مراقي السعود. المغرب. مطبعة فضالة.
- الشنقيطي، محمد الأمين (١٣٩٣هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت. دار الفكر.
- الطوفي، سليمان (٧١٦هـ). الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية. بيروت. دار الكتب العلمية.
- الطوفي، سليمان (٧١٦هـ). شرح مختصر الروضة. (الطبعة الأولى). بيروت. مؤسسة الرسالة.
- الغزالي، محمد (٥٠٥هـ). أساس القياس. الرياض. مكتبة العبيكان.
- الغزالي، محمد (٥٠٥هـ). شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل. بغداد. مطبعة الإرشاد.
- الغزالي، محمد (٥٠٥هـ). محك النظر في المنطق. بيروت. دار الكتب العلمية.
- القحطاني، سعيد. السبر والتقسيم وأثره في التقعيد الأصولي. الرياض. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

Journal of University Studies for inclusive Research (USRIJ)
مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة
ISSN: 2707-7675

فهرس الموضوعات:

المقدمة.....٤

تمهيد: تاريخ دليل السبر.....٩

المبحث الأول: تعريف السبر والتقسيم.....١٢

المبحث الثاني: أقسام السبر والتقسيم.....١٦

المبحث الثالث: حجية السبر والتقسيم.....١٨

المبحث الرابع: ضوابط الاستدلال بالسبر والتقسيم.....٢١

المبحث الخامس: الاستدلال بالسبر في القرآن.....٢٢

الخاتمة.....٢٧

المصادر والمراجع.....٢٩

الفهرس.....٣٢